

## الفصل الرابع والعشرون الوفود

عندما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت، قدمت إليه وفود العرب من كل وجه [ابن إسحاق]، حتى إن سنة تسع كانت تسمى سنة الوفود [ابن هشام]. وقد سبق القول إن أبرز نتائج فتح مكة أن أخذت قبائل العرب وأفرادها يبادرون بإسلامهم؛ لأنهم كانوا ينتظرون نتيجة الصراع بين المسلمين وقريش. [انظر: نتائج فتح مكة].

وذكر البخاري وابن إسحاق والواقدي وابن سعد والبيهقي وفودًا تقدم تاريخ قدومهم على سنة تسع، بل وعلى فتح مكة [البداية]. وهو أمر ستره ظاهراً عند الوقوف على أخبار الوفود في المصادر المختلفة، ومن خلال تناولي لها في هذا الكتاب؛ على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود لم يستقصوها جميعها، ولذا استدرك عليهم ابن كثير، وذكر ما أهملوه [نفسه]، مستفيداً في هذا من المصادر الأخرى التي ضاع معظمها، ولكن وجدت منها روايات ماثورة في كتب الذين جاؤوا من بعدهم. وقد تكلمنا عن هذا في المباحث الخاصة بمصادر السيرة.

وبلغ مجموع ما ذكره هؤلاء الأئمة ما يزيد على الستين وفداً، وقد سردهم الشامي في سيرته، فزادوا على مائة، فلعل هؤلاء الأئمة اقتصروا على ذكر المشهور منهم أو الذين أتوا لترتيب مصالحتهم [الظاهري: وفود الإسلام]. وكان ابن سعد صاحب أكبر إسهام في إيراد أخبار تلك الوفود، ويعاب عليه وعلى شيخه الواقدي وابن إسحاق إهمال الإسناد إلا نادراً، وحتى معظم هذه الأسانيد النادرة لا يخلو معظمها من مطعن من حيث ضعف الرجال أو الإرسال.

وسأشير في كتابي هذا إلى أسماء أبرز الوفود التي قدمت على الرسول ﷺ، دون الدخول في تفاصيل أخبارها، لأن ذلك مما يطول الكلام فيه، وقد أفرد لها أبو تراب الظاهري كتابًا مفيدًا. [نفسه]. وهاكها:

- ١ - وفد مُزينة: قدموا على الرسول ﷺ في رجب سنة خمس [ابن سعد] وكان عددهم أربعمئة. وانظر خبرهم في المسند [حسن]. ففيه معجزة تكثير التمر.
  - ٢ - وفد بني تميم: ذكر البخاري قدوم هذا الوفد، كما حكى سورة الحجرات عنهم من تصرفات مجافية لأداب الاستئذان والمخاطبة، حيث آذوا الرسول ﷺ بصياحهم له من وراء حجراته، طالبين منه أن يخرج إليهم ليفاخروه، ولم يستأذنوا عليه. [البخاري]. وكان قدومهم على الرسول ﷺ في أول السنة التاسعة الهجرية [الدياربركي].
  - ٣ - وفد عبد القيس: ممن ذكر خبرهم البخاري ومسلم وغيرهما. وفيه خبر أشج عبد القيس وثناء الرسول ﷺ على حلمه.
  - ٤ - وفد بني حنيفة: روى البخاري من حديث ابن عباس أن مسيلمة الكذاب قدم على النبي ﷺ في بشر كثير من قومه بني حنيفة، فجعل يقول: «إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته»، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس وفي يده رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ولن تعدوا أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت في ما أريت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني»، ثم انصرف عنه.
- وقد سأل ابن عباس أبا هريرة عن قوله ﷺ: «إني لأراك الذي أريت في ما أريت»، فأخبره أن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما، فأوحى إليّ في المنام، أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولتهما كذايين يخرجان بعدي، أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة».

واسم العنسي عِبْهَلَة أو عَيْهَلَة بن كعب، والعنسيّ نسبة إلى قبيلة عنس - بطن من مذحج - ادعى النبوة في عهد النبي ﷺ، باليمن، وحاربه الذين ثبتوا على الإسلام باليمن وقتلوه هو وزوجته، وقضوا على فتنته قبل وصول جيوش الخليفة أبي بكر رضي الله عنه. وقد فصلنا القول في فتنته بكتابتنا: (الثابتون على الإسلام).

٥- وفد نجران: ثبت في الصحيح أن العاقب والسيد صاحبي نجران جاء إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه - أي يياهلانه -، فقال أحدهما لصاحبه: «لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا». وقالوا: «إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً». فقال: «لأبعثن رجلاً أميناً حق أمين»، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح». فلما قام قال رسول الله ﷺ: «هذا أمين هذه الأمة». [متفق عليه]، فخرج معهم أبو عبيدة ليقضي بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه. [ابن إسحاق].

٦- وفد الأشعريين: ثبت في الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري أنه عندما بلغهم مخرج النبي ﷺ وهم باليمن خرجوا مهاجرين إليه ومعهم أخوان له، هو أصغرهم، أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم، وهم في بضعة أو في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومه، فركبوا سفينة، فألقتهم إلى النجاشي بالحبشة، ووافقوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فطلب منهم جعفر أن يقيموا معهم لأن رسول الله ﷺ بعثهم إلى هاهنا وأمرهم بالإقامة، فأقاموا معه، حتى قدموا جميعاً، فوافقوا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لهم. [متفق عليه].

٧- وفد الحميريين من أهل اليمن: وهؤلاء الحميريون هم الذين جاء ذكرهم في الصحيح، وذلك عندما جاءت بنو تميم إلى الرسول ﷺ فقال: «أبشروا يا بني تميم»، فقالوا: «أما إذا بشرتنا فأعطنا». فتغير وجه رسول الله ﷺ، فجاء ناس من أهل اليمن، فقال النبي ﷺ: «أقبلوا بشرى إذ لم يقبلها بنو تميم»، قالوا: «قد قبلنا يا رسول الله». [البخاري].

وكان ذلك في العام التاسع، عام الوفود. [ابن حجر: الفتح].

٨- وفد طيء: قدموا على رسول الله ﷺ، وفيهم زيد الخيل، الذي سمّاه الرسول ﷺ زيد الخير، وهو سيدهم، فأسلموا وحسن إسلامهم، وأقطع الرسول ﷺ زيدياً أرضاً، وكتب له كتاباً بذلك، ومات بالحمى في طريق عودته. ولما مات أحرقت زوجته ما كان معه من كتب لجهلها. [ابن إسحاق، ابن سعد].

٩- وفد بني عامر: ثبت في الصحيح أن عامر بن الطفيل أتى النبي ﷺ فقال: أخيرك بين خصال ثلاث: «يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان، بألف أشقر وألف شقراء»، فطعن في بيت امرأة، فقال: «أعده كغدة البعير، في بيت امرأة من آل بني فلان، ائتوني بفرسي»، فركب، فمات على فرسه. [البخاري].

وروى الطبراني في الكبير [كما في تاريخ وتفسير ابن كثير] تأمر ابن الطفيل وإريد على قتل النبي ﷺ، وكانت خطتها أن يشغل ابن الطفيل الرسول ﷺ بالحديث فيضربه إربد فيقتله، فلا تكون إلا الدية، لأن الناس ستكره الحرب، ولكن الله عز وجل عصمه منها، إذ لم يستطع إربد أن يفعل شيئاً، وأهلك الله عامراً بالغدة وإربداً بالصاعقة، فأنزل الله فيهما: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] - إلى قوله - ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يعني محمداً، و﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣].

١٠- وفد جذام: قدم رفاعة بن زيد الجذامي في عشرة من قومه على رسول الله ﷺ في زمن هدنة الحديبية وقبل خيبر، فأسلم وحسن إسلامه، وأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً وبعثه إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا. [ابن إسحاق، يتقوى بغيره].

١١ - وافد دوس - الطفيل بن عمرو - وقصته: روى ابن إسحاق من حديث الطفيل بن عمرو الدوسي أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، لأنه كان رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، وأرادوا أن يصرفوه عن الاستماع إلى الرسول ﷺ وحاولوا إقناعه بشتى الحجج حتى أجمع ألا يسمع من الرسول ﷺ، وحشا أذنيه قطعاً ثم أتى المسجد، وأقام قريباً من الرسول ﷺ وأبى الله إلا أن يسمع منه بعض قوله، فسمع كلاماً حسناً ثم قال في نفسه إنه ما دام رجلاً لبيباً شاعراً ما يخفى عليه الحسن من القبيح فلماذا لا يسمع من الرسول ﷺ. فمكث حتى انصرف الرسول ﷺ إلى بيته فجاءه وحكى له ما حدث من قريش، وسمع منه، فأعجبه ما قال فأسلم، وطلب أن يدعو الرسول ﷺ الله ليجعل له آية تكون عوناً له على دعوة قومه. فكان أن جعل الله له نوراً في رأس سوطه. وعندما عاد كان أول من أسلم على يديه والده وأمه، وأبطأت عليه دوس، فعاد إلى الرسول ﷺ وطلب منه أن يدعو الله عليهم، ولكن الرسول ﷺ قال: «اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم». فرجع وأخذ يدعو إلى الإسلام إلى ما بعد غزوة الخندق، ثم قدم بمن أسلم من قومه على رسول الله ﷺ وهو بخير، وهم نحو سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقوا برسول الله ﷺ بخير فأسهم لهم مع المسلمين [سبق ذكر القصة]، فلم يزل مع الرسول ﷺ حتى إذا فتح مكة طلب أن يبعثه إلى ذي الكفين، صنم عمرو بن حممة، فأحرقه. [سبق ذكرها].

أما حديث الرسول ﷺ: «اللهم اهد دوساً...» فأصله في الصحيح من رواية البخاري ومسلم. ومما يثبت أن الطفيل قد قدم على الرسول ﷺ وهو بمكة ما رواه مسلم من حديث جابر أن الطفيل أتى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله! هل لك في حصن حصين ومنعة؟ حصن كان لدوس في الجاهلية - فأبى ذلك النبي ﷺ للذي ذخر الله للأنصار. فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، هاجر إليه الطفيل وهاجر معه رجل من قومه...» الحديث.

١٢ - قدوم جرير بن عبد الله البجلي: كان رسول الله ﷺ يخطب في المسجد عندما دخل جرير المدينة، وذكره الرسول ﷺ في خطبته قبل أن يدخل عليهم المسجد، فقال: «يدخل عليكم من هذا الباب - أو من هذا الفج - من خير ذي يمن، إلا أن على وجهه مسحة ملك». [أحمد والطبراني برجال ثقات؛ الطيالسي، صحيح]. فأسلم على يدي الرسول ﷺ وباعه [متفق عليه]. وأكرمه الرسول ﷺ بأن ألبسه حلته، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». [البيهقي، الدلائل].

والظاهر أن إسلامه كان متأخرًا عن الفتح، فإن الإمام أحمد روى عنه قوله: «أسلمت بعدما أنزلت المائدة، وأنا رأيت رسول الله ﷺ يمسح بعدما أسلمت». [البداية، من رواية أحمد].

وذكر ابن سعد أن إسلامه وإسلام من كان معه في الوفد وعددهم مائة وخمسون رجلًا [البخاري]، كان في العام العاشر، في رمضان.

١٣ - وفد ثقيف: أرسلت ثقيف وفدًا إلى رسول الله ﷺ في رمضان من العام التاسع بعد عودة الرسول ﷺ من تبوك، برئاسة عبد ياليل بن عمرو ومعه ثلاثة من بني مالك واثنان من الأحلاف، فأعلنوا إسلامهم وإسلام قومهم، وطلبوا من الرسول ﷺ تأخير هدم صنمهم اللات لمدة ثلاث سنين، مخافة غضب قومهم، فرفض ذلك الطلب، وما زالوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم، حتى سألوا شهرًا واحدًا، فأبى أن يدعها شيئًا مسمى كما يروي ابن إسحاق، ولكنه أعفاهم من القيام بذلك، وأوكل أمر ذلك إلى أبي سفيان والمغيرة بن شعبة، وطلبوا إعفاءهم من الصلاة بحجة عدم استساغتهم الركوع والسجود، فأبى عليهم ذلك قائلًا: «لا خير في دين لا صلاة فيه». [ابن إسحاق]، واشتروا إعفاءهم من الزكاة والجهاد، فوافقهم على ذلك، وهو يقول: «سيتصدقون

ويجاهدون إذا أسلموا» [أبو داود، حسن]. وسأله أن يعفيهم من الوضوء بحجة أن بلادهم باردة، وأن يتبذوا في القرع، وأن يعيد إليهم أبا بكره الثقفي، فأبى عليهم هذا كله. [أحمد، صحيح].

وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان أصغرهم، لكنه كان أحرصهم على تعلم القرآن والتفقه في الدين. [مسلم؛ أحمد؛ ابن ماجه].

١٤ - وافد فروة بن عمرو الجذامي - صاحب بلاد مُعَانَ: قدم على رسول الله ﷺ مسعود بن سعد وافداً من قبل فروة بن عمرو الجذامي، عامل الروم على معان. وبعث معه فروة هدايا، منها بغلة بيضاء وفرس وحمار، وكتب إليه الرسول ﷺ يبلغه وصول رسوله بخبر إسلامه، وأهدى إليه هدايا. وعندما بلغ ملك الروم خبر إسلام فروة أرسل إليه وأمره بالرجوع عن الإسلام، فرفض فروة، فحبسه ثم صلبه وضرب عنقه. [ابن إسحاق، ابن سعد].

١٥ - وفد بني أسد: ذكر ابن سعد أنهم قدموا في أول السنة التاسعة، وكانوا عشرة، منهم ضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وطليحة بن خويلد الأسدي. وقال رئيسهم - حَضْرَمِي بن عامر -: «يا رسول الله! أتيناك نتردع الليل البهيم في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثاً»، فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

وروى البزار [ابن كثير: التفسير، صحيح] بإسناده إلى ابن عباس، قال: «جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك». فقال رسول الله ﷺ: «إن فقههم قليل، وإن الشيطان ينطلق على ألسنتهم»، ونزلت هذه الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية.

### ومن بين الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ غير ما ذكرنا:

جُعْفِيّ، زُبَيْد، الصَّدِف، خشبين، سَعْدُ هُدَيْم، بَلِيّ، عذرة، سَلَامان، بَهْرَاء، جهينة، كلب، جرم، غسان، سعد العشيرة، عنس، الرهاويين من مذحج، غامد، النخع، أزد عمان، خثعم، غافق، بارق، ثماله والحدان، أسلم، جذام، مهرة، جيشان، جماعة جبل تهامة، وكانوا جماعة من العبيد من كنانة ومزينة والحكم والقارة ومن اتبعهم، غصبوا المارة، وكتب إليهم الرسول ﷺ كتاباً أمنهم فيه، وقال فيه: «فعبدهم حر ومولاهم محمد، ومن كان منهم من قبيلة لم يرد إليها...»، مذحج، بني نهدي من غور تهامة، بني نمير، السباع، الجن، الذين قدموا عليه بمكة، هوازن، الذي قدم على الرسول ﷺ بالجرعانة حين منصرفه عن الطائف، ثعلبة، أسيد بن أبي أناس، وفد جاء النبي ﷺ تائباً بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه، بني سحيم، بني سدوس، أبي صفرة، عَنَزَة، وفيهم سلمة بن سعد، وقال عنهم رسول الله ﷺ ذات يوم: «... حي ههنا مبغي عليهم منصورون»، ربيعة بن رواء العنسي، وفادة قيس بن عاصم، نصارى الحبشة، وقد قدموا إليه وهو بمكة، وكانوا عشرين رجلاً أو قريباً من ذلك: بني سعد بن بكر، وفادة فروة بن مسيك المزدي، كندة، زييد، الأزد، وافد ملوك حمير، وافد حضر موت، بني المنتف، صاء، وافد بكر، وفادة تميم الداري، بني قشير، بني الحارث بن كعب، وفادتا همدان، وفادة الحكم بن حزن الكلفي التميمي، عبس، بني فزارة، بني مرة، بني ثعلبة، بني كلاب، بني عقيل بن كعب، جعدة، بني البكاء، وافد كنانة، بني عبد بن عدي، أشجع، بني سليم، بني هلال بن عامر، بني بكر بن وائل، تغلب، بني العنر، تجيب، خولان.

وهكذا يصل عدد هذه الوفود قرابة المئة، ذكر معظمهم ابن سعد في الطبقات. وقد حذفنا الإشارة إلى المصادر والحكم على الأسانيد من باب الاختصار، ولمن يريد ما اختصرناه فليرجع إلى الكتاب المطول. فقد وقفنا عند (٥٣) وفداً.

• أحكام وعبر وفوائد من أخبار الوفود:

١- إن في أخبار وفود هذه القبائل على الرسول ﷺ لدليلاً واضحاً على مدى انتشار الإسلام في الجزيرة العربية في حياة الرسول ﷺ، وتوحيد الجزيرة العربية تحت راية واحدة هي راية الإسلام والدولة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢- إن في تدفق هذه الوفود على المدينة لدليلاً على وفاء الله ﷻ بوعده النصر الذي وعده نبيه.

٣- إن من حسن السياسة وأدب الإسلام وأخلاقه احترام ممثلي الشعوب أو القبائل وإكرامهم، وذلك بدليل ما كان يفعله الرسول ﷺ مع الوفود من الضيافة وحسن الاستقبال وإجزال العطاء.

٤- جواز إنزال المشرك في المسجد إذا كان يرجى إسلامه وهدايته، فقد علمنا أن النبي ﷺ كان يستقبل وفد ثقيف في مسجده لمحدثهم وتعليمهم، وإذا كان هذا جائزاً للمشرك، فجوازه للكتابي أولى. وقد استقبل النبي ﷺ وفد نصارى نجران بالمسجد. قال الزركشي: (واعلم أن الرافعي والنووي -رحمهما الله- أطلقا أنه يجوز للكافر أن يدخل المساجد غير الحرم بإذن المسلم، بقيود:

أولها: أن لا يكون قد شرط عليه في عقد الذمة عدم الدخول.

ثانيها: أن يكون المسلم الذي أذن له مكلفاً، كامل الأهلية.

ثالثها: أن يكون دخوله لسماع القرآن أو علم ورجي إسلامه، أو دخل

لإصلاح بنيان ونحوه).

